العربية، في القاهرة[٨].

مخاض الولادة

لم تدرج القضية الفلسطينية في جدول أعمال القمة العربية الاولى (القاهرة، ١٣ ـ ١٦ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٤) كقضية رئيسة مستقلة؛ الاّ ان بحوث المؤتمر تناولتها وكرّست وقتاً لها. وساعد في ذلك ان موضوع المشروع الاسرائيلي لتحويل مجرى نهر الاردن وروافده، الذي كان أساس انعقاد القمة، هو على صلة وثيقة بالقضية الفلسطينية وجزء من مسألة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وان القضية الفلسطينية، وبالذات ما تعلق منها بالكيان الفلسطيني، كانت مطروحة على جدول أعمال مجلس الجامعة العربية في دوراته الاخيرة، وبينها الدورة الاربعون التي عُدّت القمة استكمالاً لها، وهي، أيضاً، الدورة ذاتها التي كلّفت ممثل فلسطين الجديد، أحمد الشقيري، بزيارة الدول العربية للبحث في القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، والوسائل التي تؤدي الى دفعها الى ميدان الحركة والنشاط. وتركز بحث القمة، في ما يتصل بالقضية الفلسطينية، على مسألة الكيان الفلسطيني. وأيّد انشاء هذا الكيان بعض الملوك والرؤساء العرب، وعارضه آخرون. وأوضح الشقيري، في مذكراته عن المؤتمر، ان الملك الاردني حسين عارض قيام الكيان الفلسطيني، وأصرّ على ان لا يأتي بيان القمّة على ذكر الكيان؛ بينما طالب الرئيس السوري، أمين الحافظ، بأن تعطى للكيان أرض (الضفة الفلسطينية وقطاع غزة)؛ واقترح ملك العربية السعودية، سعود بن عبدالعزيز، قيام حكومة فلسطينية. امّا الرئيسان، الجزائري احمد بن بيلا والتونسي الحبيب بورقيبة، فقد اقترحا انشاء جبهة تحرير وطني فلسطينية[٩]. وانتُهيَ الى صيغة لم تنصّ على الكيان الفلسطيني؛ الاّ ان القرارات كلّفت الشقيري بمتابعة اتصالاته للبحث في الطريقة المثلى لتنظيم الشعب الفلسطيني.

أشار البيان الختامي للقمة الى ايمان المشاركين فيها «بحق الشعب العربي الفلسطيني المقدّس في تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار الصهيوني لوطنه»، وأعلن عن انه «اتخذت القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني الماثل، سواء في الميدان الدفاعي، أو الميدان الفني، أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني، وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره»[١٠]. وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده الامين العام للجامعة العربية، عبدالخالق حسّونة، الذي شارك في اعمال المؤتمر، عقب اختتام المؤتمر واعلان بيانه الختامي، قال حسونة، رداً على سؤال حول الوسائل العملية لتنظيم الشعب الفلسطيني: «لقد عهد الى السيد احمد الشقيري، ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية، ان يتابع اتصالاته بالحكومات والدول الاعضاء، وبالشعب الفلسطيني حيثما وجد، لبحث الطريقة المثلى لتنظيم شعب فلسطين، وابراز شخصيته وكيانه القوي». وجواباً عن سؤال حول معنى الشخصية الفلسطينية، قال: «ان المقصود به هو ان يشعر الفلسطينيون بأنهم شعب كسائر الشعوب، لهم الحق في ان تكون لهم حكومة، وفي ان يعودوا الى وطنهم، وان يقوم الفلسطينيون أنفسهم بتنوير الرأي العام حول قضيتهم، وان يدافعوا عنها بكل الوسائل». ثم سئل عمّا اذا كان العرب سيسعون من أجل الحصول على اعتراف دولي بالشخصية الفلسطينية ؟ فأجاب: «ان المرحلة التي نحن فيها هي مرحلة خاصة بابراز الكيان الفلسطيني؛ وما بعدها يمكن ان يكون محل اجابة [عن] هذا السؤال»، وأضاف: «انه من الافضل ان ننتظر حتى يتمّ تحقيق الشخصية الفلسطينية، لنعرف ما سيحدث بعد ذلك»[١١].

وكان أول ما فعله الشقيري، لتنفيذ ما كلّفه به مؤتمر القمة، انه عقد اجتماعاً مع وفد يمثّل